الوصايا القرآنية في ضوابط الأمة الصالحة وبناء الفرد المسلم كما صورتها سورة الإسراء من ألآية (٢٢) إلى ألآية (٣٩)

م.م. عبد السلام إبراهيم مجيد الماجد
جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية

تاريخ تسليم البحث : ٢٠٠٦/٦/١٨ ؛ تاريخ قبول النشر : ٢٠٠٦/٨/٣٠

ملخص البحث :

يهدف بحثنا إلى بيان الوصايا القرآنية في تكوين الأمة الصالحة من خلال بناء الفرد المسلم فتناول البحث عبادة الله ثم طاعة الوالدين وصلة الأرحام وترك قطيعتها والنهي عن البخل والتبذير ثم بيان تحريم قتل النفس التي حرم الله الا بالحق وعدم التقرب من مال اليتيم والوفاء بالعهد وعدم الوقوف والتكلم في أشياء غير متأكد من صحتها ثم النهي عن التكبر والنهي عن التبختر ؟ كما هو مفصل في ثنايا البحث .

Quranic Commitments to Create the Good Nation and Building the Muslim Individual as Visualized in AL-Israa From Aya (22) to the Aya(39)

Assistant Lecturer Abdul Salam Ibrahim Majeed

University of Mosul - College of Basic Education

Abstract:

the current research speaks about the Quranic commitments in building the good nation by building the Muslim individual. The research begins the introduction with the obedience of Allah obeying the parents and keeping good relation with relatives, to be moderate in spending and finally forbidding to kill individuals unless for a good case , not to take the heritage of an orphan ,to keep promises and not to talk unless being sure ,not be snob and being cock as the research explains.

المقدمة:

الحمد لله الذي انزل الفرقان تفصيلا لكل شيء والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد ﴿ﷺ﴾ وعلى أله وصحبه اجمعين اما بعد :

فان الدين الإسلامي هو دين الاخلاق الفاضلة والرسول ﴿ﷺ﴾ هو رسول الاخلاق وقد جاءنا بمنهج ودين كله خلق وان الرجل ليبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم .

بحثنا هذا (بناء الشخصية المسلمة والأمة الصالحة من خلال المنظور القرآني في سورة الإسراء) يتعلق ببناء شخصية الانسان المسلم فرداً والأمة الصالحة مجتمعاً ويتضمن ضوابط الانسان المسلم والاخلاق الفاضلة التي يريدها القرآن الكريم كما صورتها سورة الإسراء في الآيات (٢٢- ٣٩) وذلك قوله تعالى:

﴿ لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا ﴿٢٢﴾ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴿٢٣﴾ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا

﴿ ۝٣٣ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ۝٣٤ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝٣٥ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ۝٣٦ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ۝٣٧ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ۝٣٨ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ۝٣٩ ﴾

وقد تضمن البحث التعريف بسورة الإسراء وسبب تسميتها ثم بيان اصول الحضارتين، الحضارة اليهودية والحضارة الإسلامية فالحضارة اليهودية كما اخبرنا القرآن الكريم عن بني اسرائيل بانهم يعلون في الارض ويفسدون ﴿**لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا**﴾ وهم قتلة الانبياء والبشر، وحضارة الإسلام هي الداعية إلى السلام والخير والصلاح بين الناس فايهما اصلح لقيادة البشرية .

ثم تطرقت إلى الحديث عن المناسبة بين سورة الإسراء وسورة النحل التي تسبقها وعلاقة خاتمة سورة النحل مع مقدمة سورة الإسراء وسلطنا الضوء على ضوابط الشخصية المسلمة والأمة الصالحة التي تصلح لقيادة البشرية والتي يريدها الله عز وجل وصورتها سورة الإسراء والتي تبدأ من الآية (٢٢-٣٩) وهي النهي عن الشرك والأمر بعبادة الله عز وجل والإحسان إلى الوالدين والنهي عن التضجر امامهما والأمر بالإحسان إلى القربى ثم النهي عن التبختر وكذلك الأمر بالقول الحسن والنهي عن البخل والاسراف وحرمة قتل الاولاد وحرمة جريمة الزنى وتحريم قتل النفس التي حرم الله الا بالحق وحرمة مال اليتيم والأمر بالوفاء بالكيل والعدل في الميزان والنهي عن اتباع اشياء غير متأكد من صحتها وتحريم التكبر واخيرا تطرقت إلى الكلام عن خاتمة سورة الإسراء وعلاقتها بمقدمة سورة الكهف .

وفي الختام اسأل الله تعالى ان يرزقنا الاخلاص وان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا انه نعم المولى ونعم المجيب واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد ﴿ﷺ﴾ خاتم الانبياء والمرسلين .

التعريف بالسورة :

سورة الإسراء :

من السور المكية التي تهتم بشؤون العقيدة شأنها شأن سائر السور المكية من العناية باصول الدين (الوحدانية والرسالة والبعث) ولكن العنصر البارز في هذه السورة الكريمة هو "شخصية الرسول ﴿ﷺ﴾ " وما ايده الله به من المعجزات الباهرة والحجج القاطعة الدالة على صدقه ﴿ﷺ﴾ .

تعرضت السورة لمعجزة الإسراء لخاتم الانبياء والمرسلين وهي اية باهرة تدل على قدرة الله في صنع العجائب والغرائب . وتحدثت السورة عن بني اسرائيل وما كتب الله عليهم من التشرد في الارض بسبب طغيانهم وافسادهم وعصيانهم .

وتعرضت السورة لعدد من الاداب الاجتماعية والاخلاق الفاضلة الكريمة فحثت عليها ودعت إلى التحلي بها ليكون هناك المجتمع المثالي الفاضل بدءا بقوله تعالى: **﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا .....إلى قوله تعالى ..... وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولا *﴾**.

ثم تحدثت السورة عن البعث والنشور والمعاد والجزاء الذي كثر حوله الجدال وكذلك تحدثت السورة عن ضلالات المشركين حيث نسبوا إلى الله تعالى الصاحبة والولد .

ثم ختمت السورة بتنزيه الله عن الشريك والولد وعن صفات النقص .

التسمية : سميت السورة الكريمة (سورة الإسراء) لتلك المعجزة الباهرة معجزة الإسراء التي خص الله تعالى بها نبيه الكريم محمد ﴿ﷺ﴾ [1] .

المناسبة والعلاقة بين خاتمة سورة النحل ومقدمة سورة الإسراء

اقتضت سنة الله تعالى في خلقه أن يأتي الفرج بعد شدة وأن يأتي النصر بعد الجهاد وأن تأتي المنحة بعد المحنة ، وقد تعرض رسول الله ﴿ﷺ﴾ لمحن عظيمة ، فها قد سدت الطريق في وجه الدعوة في مكة وفي ثقيف وفي قبائل العرب ، واحكم الحصار ضد الدعوة ورجالاتها من كل جانب ، واصبح النبي ﴿ﷺ﴾ في خطر بعد وفاة عمه أبي طالب اكبر حماته، ورسول الله ﴿ﷺ﴾ ماض في طريقه صابر لامر ربه لاتأخذه في الله لومة لائم ولاحرب محارب، ولاكيد مستهزئ فقد آن الاوان للمنحة العظيمة ، فجاءت حادثة الإسراء والمعراج على قدر من رب العالمين ، فيعرج به من دون الخلائق جميعا ، ويكرمه على صبره وجهاده ويلتقي به مباشرة دون رسول ولاحجاب ، ويطلعه على عوالم الغيب دون الخلق كافة ويجمعه مع اخوانه من الرسل في صعيد واحد فيكون الأمام والقدوة لهم وهو خاتمهم واخرهم .

فثمرة الإسراء والمعراج ان اطلع الله نبيه على هذه الآيات الكبرى توطئة للهجرة ولاعظم مواجهة على مدى التاريخ للكفر والضلال والفسوق ، والآيات التي رأها رسول الله ﴿ﷺ﴾ كثيرة ، الذهاب إلى بيت المقدس ، والعروج إلى السماء ، ورؤية الغيب الذي دعا اليه: الانبياء والمرسلين ، والملائكة ، والسموات ، والجنة والنار ، ونماذج من النعيم والعذاب ، فكان حديث القرآن الكريم عن الإسراء في سورة الإسراء وعن المعراج في سورة النجم ، وذكر حكمة الإسراء في سورة الإسراء بقوله تعالى ﴿**لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ [٢] وفي سورة النجم بقوله تعالى ﴿**لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى**﴾ [٣] وفي الإسراء والمعراج علوم واسرار ودقائق ودروس وعبر [٤] .والهدف من هذه المعجزة ان الله عز وجل اراد ان يتيح لرسوله فرصة الاطلاع على المظاهر لقدرته حتى يملا قلبه ثقة منه واستنادا اليه حتى يزداد قوة في مهاجمة سلطان الكفار القائم في الارض ، كما حدث لموسى ﴿عليه السلام﴾ فقد شاء الله ان يريه عجائب قدرته [٥] ، فلما ملا قلبه بمشاهدة هذه الآيات الكبرى قال له بعد ذلك ﴿**قَالَ أَلْقِهَا يَامُوسَى فَأَلْقَاهَا فَإِذا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى قَالَ خُذْهَا وَلا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى**﴾ [٦].

فكانت حادثة الإسراء مخرجا من الضيق والشدة والمحنة لتمسح من قلبه الطاهر ماعلق به من ادران الحياة وهمومها فكان الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى إلى السموات العلا إلى حيث علم الله في مكانه لم يجزه غيره من سكان الارض او السماء يقول تعالى ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلا مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلى الْمَسْجِدِ الأقصى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ [٧] وهناك بين هذه الآية وبين الآية التي ختمت سورة النحل تناسق وتناسب مع مقدمة الإسراء الأمر الذي يجعل بينهما قضية واحدة احد طرفيها مقدمة والاخر نتيجة لتلك المقدمة فلقد ختمت سورة النحل بقوله تعالى مخاطبا النبي الكريم ﴿ﷺ﴾ قال تعالى: ﴿**وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلا بِاللَّهِ وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ* إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ**﴾ [٨] فالآية تشير إلى تلك الحال التي كان عليها النبي محمد ﴿ﷺ﴾ من الضيق والحزن يعانيها من قومهم وعنادهم واعراضهم وعدم ايمانهم.

وقفات وتأملات في سورة الإسراء:

إن المتأمل في سور القرآن وآياته يرى تناسقا عجيبا حيث لم تأت آية خلف آية إلا وكان بينهما علاقة وروابط فمن تلك السور النحل والإسراء:

اولا. الآية الأولى تتحدث عن الإسراء في سورة الإسراء وهو الحدث العظيم حيث أن هذه الحادثة المعجزة العظيمة إلى قيام الساعة معجزة الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم العروج إلى السموات العلا ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلا مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إلى الْمَسْجِدِ الأقصى**﴾ .

ثانيا. ثم تحدث القرآن عن نبي الله موسى ﴿عليه السلام﴾ فقال تعالى ﴿**وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلا**﴾ [٩] . لما ذكر تعالى انه أسرى بعبده محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ عطف بذكر موسى ومحمد عليهما من الصلاة والسلام وبين ذكر التوراة والقرآن ولهذا قال بعد ذكر الإسراء ﴿**وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ**﴾ يعني التوراة و (وكيلا) أي وليا ولا نصيرا ولا معبودا دوني لان الله تعالى انزل على كل نبي أرسله أن يعبدوه وحده لا شريك له [١٠] .

ثالثا. ثم انتقل القرآن بعد ذلك إلى الحديث عن أخبار بني إسرائيل فقال تعالى: ﴿**وَقَضَيْنَا إلى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا فَإذا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولا ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإذا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا**﴾ [١١] (وقضينا) اي اعلمنا واخبرنا واصل القضاء الإحكام للشيء والفراغ منه ، (علوا كبيرا) اراد التكبر والبغي والطغيان والاستطالة والغلبة والعدوان وقوله تعالى (وقضينا) يخبر تعالى انه قضى إلى بني اسرائيل في الكتاب أي تقدم اليهم واخبرهم في الكتاب الذي انزله عليهم انهم سيفسدون في الارض مرتين ويعلون علوا كبيرا أي يتجبرون ويطغون ويفجرون على الناس [١٢] كقوله تعالى (**وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأمرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ**﴾ [١٣] وقد نبه الأمام إبن كثير (إلى ما في الروايات الاسرائيلية من ضرر على المسلمين لم ار تطويل الكتاب بذكرها لان منها ما هو موضوع من وضع بعض زنادقتهم ، ومنها ما قد يحتمل ان يكون صحيحا ونحن في غنية عنها ولله الحمد وفيما قص الله علينا في كتابه غنية عما سواه من بقية الكتب قبله ولم يحوجنا الله ولارسوله اليهم)[١٤] .

رابعا. وقد ذكر لفظ الكتاب مرتين واريد به (التوراة) في الايتين (٢-٤) اما لفظ القرآن فقد جاء ذكره في احد عشر موضعا في هذه السورة وارقام الآيات (٩ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٦٠ ، ٧٨ مكرر ، ٨٢ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٠٦) . والآيات هي : قوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا القرآن يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا**﴾ (١٥) و﴿**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا القرآن لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلا نُفُورًا**﴾ (١٦) و ﴿**وَإِذا قَرَأْتَ القرآن جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا**﴾ (١٧) و ﴿**وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي إِذانِهِمْ وَقْرًا وَإِذا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي القرآن وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا**﴾ (١٨) و ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي القرآن وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلا طُغْيَانًا كَبِيرًا**﴾ (١٩) و﴿**أَقِمْ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا**﴾(٢٠) و ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنْ القرآن مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا**﴾ (٢١) و ﴿**قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القرآن لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾ (٢٢) و ﴿**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا القرآن مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلا كُفُورًا**﴾ (٢٣) و ﴿**وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلا**﴾ (٢٤)

خامسا. ثم ان الآيات تشير وتربط بين امتين بين قوم موسى وامة محمد ، وقد وصفت الآيات تصرفات بني اسرائيل من الافساد والعلو في الارض فقال تعالى ﴿**لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا**﴾ فهذه هي حضارة اليهود الافساد والعلو وقتل الناس اما الأمة المحمدية وهي امة الخير والصلاح الذين جاء وصفهم في سورة ال عمران في قوله تعالى ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾ (٢٥) وقد وعد الله الأمة الصالحة بانهم سيرثون الارض في قوله تعالى ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾ (٢٦) وقد تحدث القرآن في سورة الإسراء عن النبيين وتفضيلهم على بعضهم فقد جاء فيها ذكر الزبور فقال تعالى ﴿**وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا**﴾ (٢٧) علما ان محمداً وموسى وعيسى كلهم افضل عند الله لانهم من اولي العزم من الرسل فعندما ذكر (الزبور) وقد اشارت إلى الزبور في سورة الانبياء المتضمنة ان الارض سيرثها عباد الله الصالحون ، وليس الفاسدون وسفاكوا الدماء فاي الفريقين اصلح لقيادة البشرية الأمة الصالحة ام الأمة الفاسدة ولكن للامة الصالحة ضوابط ومناهج يجب ان تلتزم بها .

سادسا. أشارت سورة الإسراء وتضمنت في طياتها صفات الأمة الصالحة فتجب عليها ان تلتزم بها وقد اراد القرآن من هذه الأمة ان تنتهج النهج الالهي المبارك والتوجيه الناصح حتى تأخذ هذه الأمة بايدي الناس إلى بر الأمان وتنجو من غضب الله عز وجل وفي حالة التخلي والتخلف عن هذه الصفات تكون حال الأمة كحال غيرها من الأمم من الانحطاط والذل لانه لاعزة الا بالإسلام حيث يقول سيدنا عمر بن الخطاب ﴿رضي الله عنه﴾ : (الحمد لله الذي اعزنا بالإسلام،وأكرمنا بالايمان وخصنا بنبيه محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾وهدانا من الضلالة،وجمعنا بعد الشتات على كلمة التقوى وألف بين قلوبنا ونصرنا على عدونا)[٢٨].

ضوابط وصفات الأمة التي يريدها القرآن والتي صورتها سورة الإسراء:

لقد اراد الله من الأمة الصالحة أمورا ونهاها عن أمور فيجب عليها أن تأتمر بهذه الاوامر وتنتهي عن هذه النواحي وهي خمس وعشرون وصية من الآية (٢٢إلى الآية ٣٧) نذكرها بالتفصيل مع الاشارة إلى شيء من التفسير بأذن الله تعالى :

١. عدم اتخاذ اله من دون الله وهو التنبيه على خطر الشرك ومصيره فنهى المكلفين ان يجعلوا مع الله شريكا في العبادة فهؤلاء الشركاء لا يملكون لهم نفعا ولا ضرا قال تعالى ﴿**لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولا**﴾ [٢٩] (تقعد) يعني تبقى (مذموما مخذولا) أي لا ناصر لك ولاوليا ، يقول إبن كثير (لا تجعل اي المكلف في عبادتك ربك له شريكاً لان الرب لا ينصرك بل يكلك إلى الذي عبدت معه وهو لا يملك لك ضراً ولا نفعاً)[٣٠] .
٢. الأمر الجازم بعبادته وحده وإفراده بذلك جل جلاله قال تعالى ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ**﴾ [٣١] قضى يقول القرطبي أمر والزم واوجب [٣٢] ، اعلم انه تعالى لما ذكر في الآية الاولى ما هو الركن الاعظم في الايمان اتبعه بذكر ما هو من شعائر الايمان وشرائطه والاول منها ان يكون الانسان منشغلا بعبادته تعالى وان يكون محترزا عن عبادة غير الله عز وجل [٣٣].
٣. الأمر بالطاعات (بر الوالدين) قال تعالى ﴿**وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾ [٣٤] بهذه العبارة الندية والصورة الموحية يستجيش القرآن الكريم وجدان البر والرحمة في قلوب الإبناء ذلك ان الحياة وهي مندفعة في طريقها بالاحياء توجه اهتمامهم القوي إلى الأمام إلى الذرية إلى الناشئة الجديدة إلى الجيل المقبل وقلما توجه اهتمامهم إلى الوراء إلى الابوة إلى الحياة المولية إلى الجيل الذاهب ومن ثم تحتاج البنوة إلى استثارة وجدانها بقوة لتنعطف إلى الخلف وتتلفت إلى الآباء والأمهات [٣٥] عن أبي هريرة عن النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ قال : (رغم انف ثم رغم انف ثم رغم

انف) قيل من يارسول الله قال : (من أدرك أبويه عند الكبر احدهما او كليهما فلم يدخل الجنة) [٣٦] رغم ذل ، وقيل كره وخزي [٣٧].

يقول الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي: (في مناخ هذا البر يتم قيام الحياة السعيدة الطائعة ويكون سببا لقيام المجتمعات والحضارات ففي الايمان يقوم الوازع الديني في قلب المؤمن ويبر والديه هذا في المجتمع المسلم المؤمن ، فتكون الأم ويكون الاب هما اصحاب الكلمة المسموعة وهما يوقران ويحترمان ويكرمان أي تكريم وينفذ ما يريدان من قبل الإبناء ويراعونهما ايما رعاية من تقديم الطعام والدواء حال المرض والقيام بجميع الواجبات تجاههما...الخ . اما في الغرب فليس هناك وازع ديني فلا بر ولا احسان تجاه الوالدين حيث هناك في الغرب يوم واحد يسمى (عيد الأم) في هذا اليوم فقط يلتقي الإبن مع الأم والبنت مع امها ثم ينصرفون كل إلى طريقه وعمله ومصلحته فالولد إلى عمله والبنت تأخذ طريقها ، وهكذا لقاء واحد في السنة كل ذلك لعدم وجود الوازع الديني والدافع الايماني ، اما في الإسلام كل يوم هو عيد للام وللاب كل يوم احتفاء حيث يرجع الإبناء من العمل ويقبلون ايدي امهاتهم ورؤوسهن وهذا هو الدافع الايماني والخضوع الذي ينبع من قلب المسلم [٣٨] .

٤. النهي عن القول القبيح والتضجر امام الوالدين قال تعالى ﴿**فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ**﴾ [٣٩] والتأفيف ادنى مراتب القول السيء .
٥. النهي عن زجرهما والغضب بوجههما ﴿**وَلا تَنْهَرْهُمَا**﴾ [٤٠] أي لايصدر منك اليهما [٤١] .
٦. الأمر بالقول الطيب والتأدب معهما ﴿**وَقُلْ لَهُمَا قَوْلا كَرِيمًا**﴾ [٤٢] أي لينا طيبا حسنا بتأدب وتوقير وتعظيم [٤٣] .
٧. الأمر بالتواضع وخفض الجناح لهما والتذلل امامهما تذلل محبة ورحمة قال تعالى ﴿**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنْ الرَّحْمَةِ**﴾ [٤٤] .
٨. الأمر بالدعاء لهما بالرحمة في كبرهما وعند وفاتهما [٤٥] قال الله تعالى: ﴿**وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**﴾ [٤٦] .
٩. الأمر بالإحسان إلى القربى ، لما ذكر الله تعالى بر الوالدين عطف بذكر الإحسان إلى القرابة وصلة الارحام وقد نهى الله عز وجل عن قطيعة الرحم عن جبير بن مطعم عن النبي ﴿ﷺ﴾ انه قال (لايدخل الجنة قاطع) [٤٧]يعني قاطع رحم ، وعن انس بن مالك ﴿رضي الله عنه﴾ ان رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال (من سره ان يبسط له في رزقه وينسأ له في اثره فليصل رحمه) [٤٨] والنسأ في الاثر هو طول العمر[٤٩]. والمناسبة في ذكر القربى بعد ذكر الوالدين لان الوالدين هما سبب القرابة مع الاقرباء فامر بالإحسان اليهم فقال تعالى ﴿**وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ**﴾ [٥٠] .

١٠. النهي عن التبذير بعد الأمر بالانفاق قال تعالى ﴿**وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ**﴾[٥١] قال الشافعي رحمه الله : التبذير انفاق المال في غير حقه ولا تبذير في عمل الخير وهذا قول الجمهور[٥٢] والاخوان جمع اخ من غير النسب فشبه المبذر بالشيطان لانه في حكمه إذا المبذر ساع في افساد كالشيطان قال مجاهد : لو انفق انسان ماله كله في الحق لم يكن مبذرا ولو انفق مدا في غير حق كان مبذرا [٥٣] .

١١. الأمر بالقول الحسن إذا لم يجد ما يعطيه وينفقه للمسكين قال الله تعالى: ﴿**فَقُلْ لَهُمْ قَوْلا مَيْسُورًا**﴾ [٥٤] أي إذا سألك اقاربك ومن امرناك باعطائهم وليس عندك شيء واعرضت عنهم لفقد النفقة فقل لهم قولا لينا سهلا وعدهم إذا جاءك رزق من الله فسنصلكم ان شاء الله [٥٥] .

١٢. النهي عن البخل قال تعالى ﴿**وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ**﴾[٥٦] .

١٣. النهي عن الاسراف قال تعالى ﴿**وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا**﴾ [٥٧] يقول الله تعالى امرا بالاقتصاد في العيش ذاما للبخل ناهيا عن السرف وهذا في البلاغة من باب اللف والنشر أي فتقعد ان بخلت ملوما يلومك الناس ويذمونك ويستغنون عنك ، ومتى بسطت يدك فوق طاقتك فقعدت بلا شيء تنفقه تكون كالحسير عجزا وضعفا [٥٨] وقد ورد في الصحيحين عن أبي هريرة ﴿رضي الله عنه﴾ انه سمع رسول الله ﴿ﷺ﴾ يقول : (مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من ثديهما إلى تراقيهما فاما المنفق فلا ينفق الا سبغت او وفرت على جلده حتى تخفي بنانه وتعفو اثره ، واما البخيل فلا يريد ان ينفق شيئا الا لزقت كل حلقة منها مكانه فيوسعها فلا تتسع) [٥٩] . وعن جابر بن عبد الله ان رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال (اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دمائهم واستحلوا محارمهم) [٦٠] .

١٤. حرمة قتل الاولاد خشية الفقر يقول الله تعالى ﴿**وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ**﴾[٦١] الأملاق الفقر ، هذه الآية الكريمة دالة على ان الله تعالى ارحم بعباده من الوالد بولده لانه نهى عن قتل الاولاد كما اوصى الاباء بالاولاد في الميراث [٦٢] .

١٥. حرمة جريمة الزنى والنهي عن الاقتراب منها قال تعالى ﴿**وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلا**﴾ [٦٣] يقول تعالى ناهيا عباده عن جريمة الزنى وعن مقاربتها واسبابها ودواعيها[٦٤] ثم يأخذ الإسلام الطريق على أسبابه الدافعة توقيا للوقوع فيه ويكره الاختلاط في غير ضرورة ويحرم الخلوة وينهى عن التبرج بالزينة ويحض على الزواج لمن استطاع ويوصي بالصوم لمن لا يستطيع ويكره الحواجز التي تمنع من الزواج كالمغالاة في المهور وينفي الخوف من العيلة بسبب الاولاد ويحض على مساعدة من يبتغون الزواج ليحصنوا

انفسهم ويوقع اشد العقوبة على الجريمة حين تقع إلى آخر وسائل الوقاية والعلاج ليحفظ الجماعة الإسلامية من التردي والانحلال [٦٥] .

١٦. تحريم قتل النفس بغير حق قال تعالى ﴿**وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ**﴾ [٦٦] وفي هذا نهي من الله تعالى عن قتل النفس بغير حق شرعي [٦٧] .

١٧. ﴿**إِلا بِالْحَقِّ**﴾ الاستثناء من حرمة القتل اقامة القصاص من الجاني ثبت في الصحيح ان رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ان لااله الا الله وان محمد رسول الله الا باحدى ثلاث النفس بالنفس والزاني المحصن والتارك لدينه المفارق للجماعة)[٦٨].

١٨. النهي عن التمثيل بعد القصاص قال تعالى ﴿**فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ**﴾ [٦٩] قال إبن كثير معناه (فلا يسرف الولي في قتل القاتل بان يمثل به او يقتص من غير القاتل)[٧٠] .

١٩. حرمة مال اليتيم والنهي عن الاقتراب منه قال تعالى ﴿**وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ [٧١] يعني ولا تدنوا من مال اليتيم وتتعرضوا له – فضلا عن التصرف فيه – الا بالطريقة التي هي احسن لماله كتثميره لانمائه والانفاق منه على اليتيم في تربيته وتعليمه حتى يبلغ قوته [٧٢] .

٢٠. الأمر بالوفاء بالعهد وان الانسان مسؤول عنه قال الله تعالى: ﴿**وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولا**﴾ [٧٣] يعني كل ما امر الله به ونهى عنه فهو من العهد مطلوب من المعاهد ان يوفيه ولا يضيعه ، وقد اكد الإسلام على ذلك وشدد لان هذا الوفاء مناط الاستقامة والثقة وانتظامه في ضمير الفرد وفي حياة الجماعة وقد تكرر ذكر العهد في القرآن في صور شتى سواء في ذلك عهد الله وعهد الناس عهد الفرد وعهد الجماعة [٧٤].

٢١. الأمر بالوفاء بالكيل قال تعالى ﴿**وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إذا كِلْتُمْ**﴾ [٧٥] ايفاء الكيل في الوزن امانة في التعامل ونظافة في القلب يستقيم بهما التعامل في الجماعة وتتوافر بهما الثقة في النفوس وتتم بهما البركة في الحياة [٧٦] .

٢٢. الأمر بالعدل في الميزان قال الله تعالى: ﴿**وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا**﴾ [٧٧] فان ايفاء الكيل واقامة الوزن خير لكم في الدنيا لانه يرغب الناس في معاملتكم ويجلب الثناء الجميل لكم واحسن مآلا وعاقبة لكم في الآخرة لما فيه من الثواب الجزيل من المولى جل جلاله [٧٨] وقد تكرر ذكر قوله تعالى ﴿**ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا**﴾ [٧٩] في سورة النساء في حالة الاختلاف والنزاع وامر المتنازعين بالرجوع إلى كتاب الله وسنة نبيه فقال تعالى ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إلى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا**﴾[٨٠] اشارة إلى ان افضل وخير مرجع وميزان في حال النزاع الكتاب والسنة .

٢٣. النهي عن اتباع أشياء غير متأكد من صحتها وقبل الوقوف على حقيقتها والقول بالافتراء والبهتان يقول تعالى ﴿**وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولا**﴾ (٨١) تقف اصل القفو البهت وهو القذف بالباطل والله تعالى قد نهى عن القول بلا علم بل بالظن الذي هو التوهم والخيال كما قال تعالى ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنْ الظَّنِّ**﴾ (٨٢) وفي الحديث (اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث)(٨٣) وقوله ﴿**إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ**﴾ أي يسال كل واحد منهم عما اكسب فالفؤاد يسال عما افتكر فيه واعتقده والسمع والبصر عما راى من ذلك وسمع ويصح استعمال اولئك مكان تلك (٨٤) .

٢٤. تحريم التكبر والنهي عن التبختر حيث يقول تعالى ﴿**وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولا**﴾ (٨٥) المرح اصله شدة الفرح ومعناه التكبر في المشي وقد نهى الله تعالى عن التجبر والتبختر في المشية لانك لن تقطع الارض بمشيك ولن تساوي الجبال بطولك وتطاولك بل انت عبد ذليل محاط بك من تحتك ومن فوقك والمحاط محصور ضعيف فلا يليق بك التكبر(٨٦) فكل هذا الذي ذكره الله تعالى ناهيا عنه مكروه عند الله مذموم ، واما في الحرب فلا بأس ان يمشي مرحا يذل بذلك الاعداء(٨٧) .

٢٥. النهي عن الشرك واتخاذ الها اخر مع الله ومصير الشرك قال تعالى ﴿**وَلا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا**﴾ (٨٨) فقد كرر النهي عن الشرك تقريرا وتاكيدا وتنبيها عن ان التوحيد رأس خصال الدين(٨٩) .

وبعد انتهاء الحديث عن الوصايا قال تعالى ﴿**ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنْ الْحِكْمَةِ وَلا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا**﴾ (٩٠) ذكر القرطبي وغيره في تفسير هذه الآية : أي تلومك نفسك ويلومك الله والخلق (مدحورا) أي مبعد عن كل خير ، قال إبن عباس وقتادة : مطرودا والمراد من هذا الخطاب الأمة ، بواسطة الرسول ﴿ﷺ﴾ ، فانه ﴿ﷺ﴾ معصوم ، وهو ارشاد لامته أي ان ما ذكره الله تعالى من الافعال المحكمة التي تقتضيها حكمة الله عز وجل في عباده وخلقه لهم من محاسن الاخلاق والحكمة وقوانين المعاني المحكمة والافعال الفاضلة (٩١).

المناسبة بين مقدمة سورة الإسراء وخاتمتها ثم علاقة نهاية الإسراء بمقدمة سورة الكهف:

بعد ان تكلمنا على مقدمة سورة الإسراء نشير الان إلى علاقة بداية سورة الإسراء بنهايتها:

١. فقد بدأت السورة بالتسبيح فقال تعالى ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ**﴾ [٩٢] واختتمت السورة بالتسبيح كذلك فقال تعالى في نهاية السورة ﴿**وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولا**﴾ [٩٣] وقد أمر نبيه بالتسبيح حينما طلب المشركون منه خوارق العادات فقال تعالى ﴿**قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلا بَشَرًا رَسُولا**﴾[٩٤] .

٢. اختتمت سورة الإسراء بالأمر بالتحميد قال تعالى ﴿**وَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنْ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا**﴾ [٩٥] فالآية تتضمن التحميد والتكبير وكأن الآية إشارة إلى "الذكر الوارد" (سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر) ونهاية سورة الإسراء لها علاقة وارتباط في مقدمة سورة الكهف حيث انتهت سورة الإسراء بقوله تعالى ﴿**وَقُلْ الْحَمْدُ**﴾ وابتدأت سورة الكهف التي تلي سورة الإسراء بقوله تعالى ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا**﴾ [٩٦] وفي باب الذكر هنا اشارة إلى قوله تعالى ﴿**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلا**﴾ [٩٧] عن أبي هريرة ﴿رضي الله عنه﴾ قال : قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: (سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر هنّ الباقيات الصالحات) وفي حديث آخر قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ : (استكثروا من الباقيات الصالحات) قيل وما هنّ يارسول الله قال:(الملة) ، قيل وما هي يارسول الله ؟ قال : (التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله)[٩٨] .

فما اعظم هذا الكتاب وما اعظم بلاغته وعجيب نظمه وتناسق عباراته وصدق الله العظيم اذ يقول ﴿**لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾ [٩٩].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

نتائج البحث :

بعد أن انتهينا من كتابة هذا البحث وبعد الوقوف على الوصايا القرآنية التي ثبتت في سورة الإسراء تبين أن السعادة تتحقق للأمة في حالة التزامها بمنهج ربها ووصاياه من إفراده تعالى بالعبادة ظاهرا وباطنا ثم الإحسان للوالدين وعدم ايذائهما والدعاء لهما بالخير ، ثم صلة الأرحام لذي القربى وترك قطيعتها والنهي عن البخل والتبذير والترغيب في السخاء وادخال الفرحة في قلوب الفقراء بالقول الحسن ، والترهيب من جريمة الزنى وآثارها السيئة في المجتمع حتى يبقى المجتمع في ترك هذا المنكر مجتمعا مثاليا يصان فيه الأعراض ، ثم الترهيب من جريمة القتل وسفك الدماء بغير سبب شرعي والنهي عن التمثيل بعد القصاص وهذا من أبشع الجرائم لقوله تعالى (فلا يسرف في القتل) ، ثم حرمة الاقتراب من مال اليتيم – فضلا عن التصرف فيه– وتحقيق الوفاء بالعهد والوفاء بالكيل لكي يستقيم التعامل في الجماعة وتتوفر بهما الثقة في النفوس ، وكذلك من الوصايا المهمة في هذه السورة عدم الوقوف والتكلم في أشياء غير متأكد من صحتها وحقيقتها والقول بالافتراء والبهتان وعظم جريمة ذلك (ولاتقف ما ليس لك به علم) وهو القذف بالباطل وسوء الظن ، ثم تحريم التكبر والنهي عن التبختر ،ثم تنتهي الوصايا بتأكيد التوحيد ونبذ الشرك (لاتجعل مع الله الها آخر) عن أن التوحيد رأس خصال الدين .

فهذه هي الوصايا الالهية فان تمسكنا بها فنعما هي ، وإذا تخلينا عنها وتركناها وراء ظهورنا فبئست الحالة تلك فيصيبنا ما أصاب الذين من قبلنا حالة تركهم كتاب ربهم .

نسأله تعالى أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين (محمد) وعلى آله وصحبه أجمعين .

الهوامش ومصادر البحث:

١. الصابوني : محمد علي ، صفوة التفاسير ، دار احياء التراث العربي ، بيروت– لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م ، ج٢ ، ص١٣٢.

٢. سورة الإسراء : الآية (١) .

٣. سورة النجم : الآية (١٨) .

٤. الصلأبي : علي محمد محمد ، اصح الكلام في سيرة خير الانام ، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل احداث دروس وعبر ، مكتبة الصحابة ، الشارقة ، الأمارات ، الطبعة الاولى ، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م ، ج١ ص٣٧٨-٣٠٠ .

٥. المصدر السابق : ج١ ، ص٣٨٤ .

٦. سورة طه : الآيات (١٩–٢٣) .

٧. سورة الإسراء : الآية (١) .

٨. سورة النحل : الآية (١٢٧–١٢٨) .

٩. سورة الإسراء : الآية (٢) .

١٠. الزمخشري ابو القاسم جار الله محمود بن عمر ، الكشاف ومعه كتاب الانصاف في ما تضمنه الكشاف من الاعتزال للامام ناصر الدين محمد بن المنير، دار الكتاب العربي، بيروت ، ج٢ ، ص٤٣٧ –٤٣٨ . والرازي : الأمام الفخر ، التفسير الكبير ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ، ج٢٠ ، ص١٥٣-١٥٤ . والقرطبي / أبي عبد الله احمد بن محمد الانصاري / الجامع لاحكام القرآن / دار احياء التراث العربي / بيروت / ط١ / ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م / ج١٠ / ص ٢٣٠ . وإبن كثير / عماد الدين أبي الفداء اسماعيل/ تفسير القرآن العظيم / دار الفيحاء / ط٢/ ١٩٩٨م / ج٣/ ص٣٧

١١. سورة الإسراء : الآيات (٤–٨)

١٢. ينظر المصادر المشار اليها في هامش (١٠) .

١٣. سورة الحجر : الآية (٦٦) .

١٤. إبن كثير : مصدر سابق : ٣/٣٧–٣٨

١٥. سورة الإسراء : الآية (٩)

١٦. سورة الإسراء : الآية (٤١)

١٧. سورة الإسراء : الآية (٤٥)

١٨. سورة الإسراء : الآية (٤٦)

١٩. سورة الإسراء : الآية (٦٠)

٢٠. سورة الإسراء : الآية (٧٨) مكررة

٢١. سورة الإسراء : الآية (٨٢)

٢٢. سورة الإسراء : الآية (٨٨)

٢٣.سورة الإسراء : الآية (٨٩)

٢٤.سورة الإسراء : الآية (١٠٦)

٢٥.سورة آل عمران : الآية (١١٠) .

٢٦.سورة الانبياء : الآية (١٠٥) .

٢٧.سورة الإسراء : الآية (٥٥) .

٢٨.رضا : الشيخ محمد / الفاروق عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين / تقديم وتحقيق محمد ايمن الشبراوي / دار الحديث / القاهرة / سنة الطبع ٢٠٠٤م / ص١٢٧ .

٢٩.سورة الإسراء : الآية (٢٣) .

٣٠.إبن كثير : مصدر سابق / ج٣ / ص٤٩ .

٣١.سورة الإسراء : الآية (٢٣) .

٣٢.القرطبي: مصدر سابق /٢٣٧/١٠

٣٣.العاني: الدكتور عبد القهار داود عبد الله، تفسير القرآن الكريم ، مطبعة الرشاد ، بغداد سنة ١٩٨٨ ، ص٣٠٣ .

٣٤.سورة الإسراء : الآية (٢٣) .

٣٥.سيد قطب : في ظلال القرآن ، دار الشروق ، بيروت ، ج٥ ، ص٣١٧ .

٣٦.مسلم : بن الحجاج القشيري النيسابوري ، الجامع الصحيح ، تحقيق محمد فؤاد . عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ج٤ ، ص١٩٧٨ .

٣٧.العاني : مصدر سابق ، ص٣٠٤ .

٣٨.من محاضرة تلفازية سمعتها من الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي من الفضائية السورية في تفسير قوله تعالى (وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا في شهر شباط ، ٢٠٠٥ ، بتصرف .

٣٩.سورة الإسراء : الآية (٢٣) .

٤٠.سورة الإسراء : الآية (٢٣) .

٤١.إبن كثير : مصدر سابق ، ٥٠/٣ .

٤٢.سورة الإسراء : الآية (٢٣) .

٤٣.إبن كثير : مصدر سابق ، ٥٠/٣ .

٤٤.سورة الإسراء : الآية (٢٤) .

٤٥.إبن كثير : مصدر سابق ، ٥٠/٣ .

٤٦.سورة الإسراء : الآية (٢٤) .

٤٧.اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم :وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، دارالحديث، القاهرة ،١٤٢٤-٢٠٠٣، كتاب البر والصلة ، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، ص٥٦٧، رقم الحديث(١٦٥٦)

٤٨.المصدر السابق :الكتاب والباب السابقين ، ص٥٦٧، رقم الحديث (١٦٥٧)

٤٩.العاني : مصدر سابق ، ص٣٠٥ .

٥٠.سورة الإسراء : الآية (٢٦) .

٥١.سورة الإسراء : الآية (٢٦-٢٧).

٥٢.الرازي : ٢٤٧/٢٠ القرطبي : ٢٤٧/١٠ وإبن كثير : ٥٣/٣.

٥٣.إبن كثير : مصدر سابق ، ٥٣/٣-٥٤.

٥٤.سورة الإسراء : الآية (٢٨) .

٥٥.ينظر : الرازي ١٩٣/٢٠ والقرطبي ٢٤٨/١٠-٢٤٩ إبن كثير ٥٣/٣.

٥٦.سورة الإسراء : الآية (٢٩) .

٥٧.سورة الإسراء : الآية (٢٩) .

٥٨.العاني : مصدر سابق ، ص٣٠٧ .

٥٩.اللؤلؤ والمرجان: مصدر سابق ، كتاب الزكاة ، باب مثل المنفق والبخيل، ص١٨١، رقم الحديث (٦٠٠)

٦٠.اللؤلؤ والمرجان: مصدر سابق ، كتاب البر والصلة ، باب تحريم الظلم ، ص٥٧١، رقم الحديث (١٦٦٦)

٦١.سورة الإسراء : الآية (٣١) .

٦٢.العاني : مصدر سابق ، ص٣٠٩ .

٦٣.سورة الإسراء : الآية (٣٢) .

٦٤.الرازي ١٩٦/٢٠ والقرطبي ١٠/ ٢٥٢، وإبن كثير ٥٥/٣.

٦٥.سيد قطب : مصدر سابق ، ٣٢٢/٥ .

٦٦.سورة الإسراء : الآية (٣٣) .

٦٧.ينظر : الرازي ١٩٩/١٠ القرطبي ٢٥٤/١٠ وإبن كثير٥٥/٣-٥٦ .

٦٨.اللؤلؤ والمرجان: مصدر سابق ، كتاب القسامة، باب مايباح به دم المسلم، ص٣٤٥، رقم الحديث (١٠٩١)

٦٩.سورة الإسراء : الآية (٣٣) .

٧٠.ابن كثير : مصدر سابق ، ٥٦/٣.

٧١.سورة الإسراء : الآية (٣٤) .

٧٢.العاني : مصدر سابق ، ص٦٥٤ .

٧٣.سورة الإسراء : الآية (٣٤) .

٧٤.العاني : مصدر سابق ، ص ٣١٠-٣١١

٧٥.سورة الإسراء : الآية (٣٥) .

٧٦.ينظر :الرازي ٢٠/٢٠٤-٢٠٥ القرطبي ١٠/٢٥٦ وإبن كثير٣/٥٦ .

٧٧.سورة الإسراء : الآية (٣٥) .

٧٨.القرطبي ١٠/٢٥٦ وإبن كثير٣/٥٦ .

٧٩.سورة الإسراء : الآية (٣٥) .

٨٠.سورة النساء : الآية (٥٩) .

٨١.سورة الإسراء : الآية (٣٦) .

٨٢.سورة الحجرات : الآية (١٢) .

٨٣.اللؤلؤ والمرجان: مصدر سابق ، كتاب البر والصلة ، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها، ص٥٦٩، رقم الحديث (١٦٦٠)

٨٤.العاني : مصدر سابق ، ص٣١٢ .

٨٥.سورة الإسراء : الآية (٣٧) .

٨٦.الرازي ٢٠/٢٠٩-٢١٠ القرطبي ١٠/٢٦٠ وإبن كثير٣/٥٧.

٨٧.المصادر السابقة: الرازي ٢٠/٢١١ القرطبي ١٠/٢٦٢ وإبن كثير ٣/٥٧.

٨٨.سورة الإسراء : الآية (٣٩) .

٨٩.العاني : مصدر سابق ، ص٦٥٥.

٩٠.سورة الإسراء : الآية (٣٩) .

٩١.الرازي ٢٠/٢٠٩-٢١٠ القرطبي ١٠/٢٦٠ وإبن كثير٣/٥٧.

٩٢.سورة الإسراء : الآية (١).

٩٣.سورة الإسراء : الآية (١٠٨) .

٩٤.سورة الإسراء : الآية (٩٣) .

٩٥.سورة الإسراء : الآية (١١١) .

٩٦.سورة الكهف : الآية (١) .

٩٧.سورة الكهف : الآية (٤٦) .

٩٨.ابن كثير : مصدر سابق : ٣/١١٧-١١٨ والحديث أخرجه الأمام احمد في مسنده من حديث دراج : رقم الحديث (١١٣١٦)

٩٩.سورة فصلت : الآية : (٤٢) .